

أي لحظات داخل القصيدة . فلا وجود هنا ،  
للصورة الشاملة التي تعيد بناء القصيدة بوصفها  
جزءاً منها .

**الفجعية والبنية الشعرية .** لا تزال التجارب  
الشعرية الجديدة عاجزة عن اختراق المصطلح  
الشعري الذي جرت صياغته من قبل « الرواد » .  
فلا يزال هذا الشعر في اقلبه ينوع على موضوعات  
سابقة ، بلغة شعرية تفترض امامها نموذجاً .  
والقيسي عندما يحاول الوصول الى فجيعة ،  
لا يقيم لهذه الفجعة لغتها الخاصة . ينوع داخل  
حقل المدى الفلسطيني الذي اعطى الكثير منى  
ثقافتنا المعاصرة . لكن الشعر حين يريد ان لا يكون  
مجرد صدى ، لا يستطيع التخطي الا عبر لغة  
جديدة ، تبررها بل تفرضها ممارسة مختلفة هي  
ممارستنا الفلسطينية في السنوات العشر الاخيرة .

سهولته المفترضة : فهذه السهولة توحى بالقدرة  
على امتيعها مع ان هذا الاستيعاب هو احد  
اعتد الامور في بنية الشعر ، لانه ينقل هذه البنية  
الى التعدد ، والتعدد لا يمكن ان يكون وحيد  
الجانب . من هنا فهي تستدعي تعدداً آخر وبنية  
مختلفة . هي بنية القصيدة التي تمتزج فيهما  
الاصوات ، ولا تتكئ على شكل من اشكال  
المخاطبة . اما الاطار الثالث للمصطلح الشعري  
في هذه المجموعة فهو **الصورة الشعرية** . طبعاً  
يمكن دراسة الصورة الشعرية بشكل مستقل ،  
لكننا سناخذها هنا بوصفها جزءاً من كل . فلنأخذ  
ثلاثة امثلة على الصورة الشعرية في المجموعة :  
( شرفة الحلم ) ( طفق الحزن ) ( حقول البكاء ) .  
تنتهي هذه الصور الى نسق واحد . هو النسق  
المباشر . تفترض علاقة بين اشياء لا علاقة لهما  
ببعضها مبدئياً . لكنها تبقى صوراً مستقيمة .

## حول القصة الجديدة

داخل حقل شاسع ، يسمح للانفعالات بالوصول  
الى اقصى درجاتها . ويدخل ايقاع العناصر —  
المطر بشكل خاص — بوصفه حلقة من توازيات  
الفعل البشري . يمتد لفتح للبداية مداخلاً عدة  
لشكل التطور في الرواية . ثم يبدأ المدى يضيق .  
يتحول المسرح الى حالة ، والسيناريو الى اطار  
وصفي ، حتى نصل الى حلقة ضيقة يجتمع فيها  
رجلان وحولهما المأساة والموت . تصبح المداخل  
مجرد كوى يمكن الاطلاع منها ، لكن الحالة تتوحد  
في سياق محدد بخط مستقيم يوحد الرجلان في محاولة  
بسيطة وواضحة هو البطل . وتبدأ الدلالات  
بالتراجع لتحصن نفسها ضمن **اشكال** واحدة  
للقراءة . فالرواية لا تتعدد . ونضيق حتى العودة  
الى بداية جبيلة مربعة . اذا اردنا تبسيط الرواية  
نستطيع ان نقول انها تحاول ان ترسم حالة الخائن  
وحالة « البطل » حين يتوحدان امام الموت . هنا  
حيث لا مكان سوى لهذا النوع من المواجهة ،  
تنحل العلاقات ، وتعود بسيطة او مبسطة . لذلك  
ياخذ الشكل الجديد في هذه الرواية بعداً شكلياً —  
ولا نقول مجانيًا — لان شكله ليس صفة لشكله .  
بل هي الشكل نفسه ، وقد حاول فتح منفذ للرؤية

تطرح رواية الشاعر يوسف الصائغ « المسافة »  
مسألة الشكل الروائي بشكل حاد وحاسم . فهي  
ليست امتداداً لمحاولة دمج الرواية بالشعر ،  
او ليست محاولة لاستعارة بنية القصيدة داخل  
الرواية . انها تدمر الشكل الروائي بشكل وحشي  
ولا شاعري فعشوائية العناصر التي تقوم بدمجها  
— المسرح . السينما ، السرد ، المونولوج ،  
الحجم — تفرض شعوراً حاداً بالغرابة . هنا نعثر  
على محاولة جدية للانتماء الى الرواية الجديدة .  
لكن قراءة ثانية لهذا العهل ، تجعل من العشوائية  
المفترضة ضوابط صارمة لتجربة حقيقية تبعثر  
الشكل وتضغظ اللحظة السيكولوجية الى اقصى  
الدرجات . فيتمشج « البطل » لحظة الخطيئة  
الاولى ، ويسدل الستار على تداع من نوع خاص  
تفرضه شهوة الحياة وقد لبست ثوب الجلال .

تبدأ الرواية بيمرئة هائلة . مجموعة من العناصر  
( من ضمنها البطلان : هو والبطل ) تأنف وتتمايز

\* يوسف الصائغ : **المسافة** . منشورات اتحاد  
الكتاب العرب ، دمشق ١٩٧٤ .